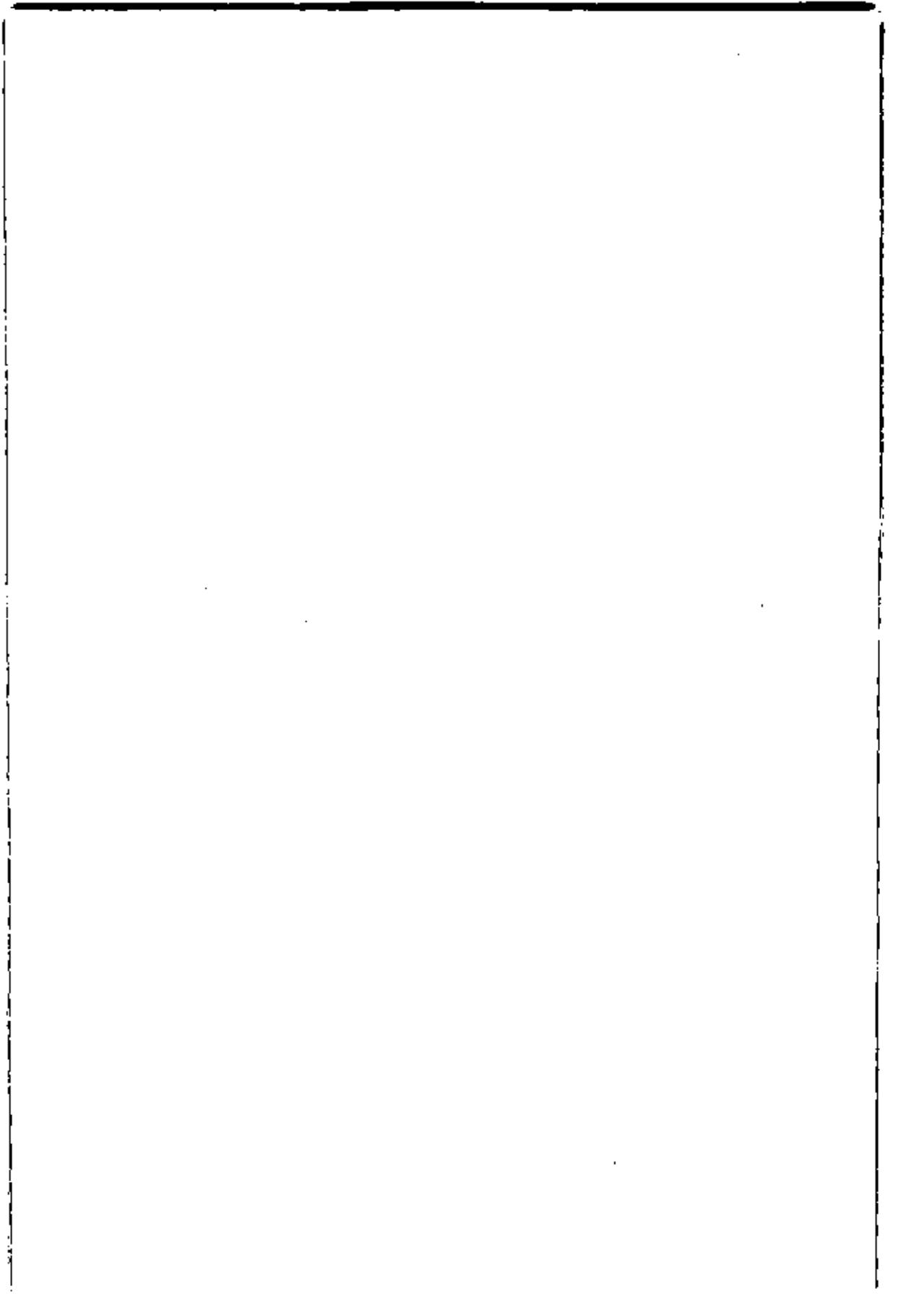




سكان الإسكندرية : المشكلة والحل

أ.د. فتحي أبو عيانه
قسم الجغرافيا - كلية الآداب
جامعة الإسكندرية



قدر الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء سكان الإسكندرية بعدد ٣,٦٢٢,٠٠٠ نسمة في أول يناير ٢٠٠٢، منهم ١,٨٥٥ من الذكور و١,٧٧٧,٠٠٠ من الإناث، ونسبة وصلت إلى ٥,٥% من سكان مصر في ذلك التاريخ والذي قدر بنحو ٦٦ مليون نسمة (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء- مارس ٢٠٠٢). ويعيش سكان الإسكندرية في مساحة بلغت ٢٨١٨ كيلو متراً مربعاً تمثل المناطق السكنية المأهولة منها ٢٧٢ كيلو متراً مربعاً، ونسبة تقرب من ١٠% من المساحة الكلية، وتغل الأرض الزراعية ٧٧٥ كيلو متراً مربعاً بنسبة ٢٧,٥%، والباقي أراضي بور ومسطحات مائية (محافظة الإسكندرية- مركز دعم واتخاذ القرار ٢٠٠٢).

ومشكلة السكان في الإسكندرية تمثل جزءاً من المشكلة السكانية في مصر حيث تعد من التحديات الرئيسية التي تواجه المجتمع سواء كانت مرتبطة بالإنتاج أو الاستهلاك أو الخدمات أو حتى بشخصية الإنسان المصري وما اعتراها من تغيرات.

وتحدد أبعاد المشكلة السكانية في ثلاثة أبعاد هي النمو السكاني ومكوناته وتوزيع السكان على لرض المحافظة، ثم خصائص السكان خاصة للتركيب العمري والحالة التعليمية، ويأتي بعد ذلك كله مستوى الحياة ونميتها في ضوء ما يوفره المجتمع من خدمات وفرص عمل وتأمينات اجتماعية. وتدخل هذه الأبعاد فيما بينها كسبب ونتيجة في آن معاً، فالنمو السكاني هو الذي يحدد الحجم، والحجم هو الذي يحدد نمط التوزيع وشكل الكثافة. والتركيب العمري- النوعي نتيجة لشكل التزايد ومكوناته، أما باقي العناصر المكتسبة فهي نتاج لمقدرة المجتمع على توفير الخدمات لأفراده في التعليم والعمل والثقافة لارتقاء بشكل الحياة، والتحالفا بركب التطور والتقدم.

كيف يتزايد سكان الإسكندرية؟

يبين الجدول رقم (١) تطور عدد سكان الإسكندرية في القرن العشرين. ومن الواضح أن النمو السكاني استمر في الزيادة بصفة عامة ووصل أقصاه في الفترة ١٩٤٧-١٩٦٠ وذلك نتيجة عاملين رئيسيين هما الزيادة الطبيعية والهجرة، ونتجت الزيادة الطبيعية عن انخفاض معدل الوفيات انخفاضاً ملموساً من ٢٨ في الألف سنة ١٩٢٧ إلى ١٧ في الألف سنة ١٩٦٠، ولم يقابل ذلك انخفاض في معدل المواليد مما أدى إلى زيادة الفرق بينهما وبالتالي إسهام الزيادة الطبيعية إسهاماً كبيراً في التزايد السكاني، أما العامل الثاني الذي أدى إلى ارتفاع معدل النمو في الإسكندرية فقد نتج عن الهجرة الوافدة إليها من الريف سواء من دلتا النيل أو من الصعيد.

جدول رقم (١) تطور حجم سكان الإسكندرية في القرن العشرين*

| معدل النمو السنوي % | | عدد السكان | سنة التعداد |
|---------------------|-----|------------|-------------|
| - | - | ٢١١٦٩٩ | ١٨٩٧ |
| ١,٦ | ١,٥ | ٣٧٠٠٠٩ | ١٩٠٧ |
| ١,٣ | ٢,٢ | ٤٥٦٥٣٩ | ١٩١٧ |
| ١,١ | ٢,٧ | ٥٩٦٨٧٤ | ١٩٢٧ |
| ١,١ | ١,٧ | ٧١١٣٩٤ | ١٩٣٧ |
| ١,٨ | ٢,٩ | ٩٤٩٤٤٦ | ١٩٤٧ |
| ٢,٤ | ٣,٥ | ١٥١٦٢٣٤ | ١٩٦٠ |
| ٢,٥ | ٣,٠ | ١٨٠١٠٥٦ | ١٩٦٦ |
| ١,٩ | ٢,٨ | ٢٣١٨٦٥٥ | ١٩٧٦ |
| ٢,٧ | ٢,٥ | ٢٨٩٦٤٥٩ | ١٩٨٦ |
| ٢,١ | ١,٥ | ٣٣٣٩٠٧٦ | ١٩٩٦ |

٤

*المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء- التعدادات السكانية في السنوات المتكررة، ومعدل النمو من حساب الباحث.

ومن الواضح أن سكان الإسكندرية في تزايد مستمر، وإن معدل التزايد قد مال إلى الهبوط بشكل واضح منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضي، وأصبح معدل النمو في سنة ١٩٩٦ مشابهاً لمثيله منذ قرن مضى وإن كانت مكونات النمو قد اختلفت فقد هبط معدل المواليد إلى ما يقرب من النصف في خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وهبط معدل الوفيات أكثر من ذلك ليصل في نهاية القرن العشرين إلى ثلث ما كان عليه في منتصفه (جدول رقم ٢)، ويرجع الهبوط في معدل المواليد إلى عوامل متشابهة ارتبطت بالتغير الاجتماعي والاقتصادي الذي شهده المجتمع، والذي ارتبط بارتفاع نسبة التعليم وكذلك ارتفاع متوسط السن عند الزواج، والتغير الثقافي تجاه حجم الأسرة وزيادة إسهام المرأة في النشاط الاقتصادي بالإضافة إلى الأخذ بسياسة تنظيم الأسرة. أما هبوط معدل الوفيات خاصة وفيات الأطفال صغار السن فيرجع في المقام الأول إلى جهود الدولة المتواصلة لرفع المستوى الصحي وتزايد الوعي بالأساليب الصحية لدى الأسرة.

جدول رقم (٢) تطور معدل المواليد والوفيات بالإسكندرية في نصف قرن (١٩٥٠ - ٢٠٠١)*

| السنة | معدل المواليد في الألف | معدل الوفيات في الألف | معدل لزيادة الطبيعية (%) |
|---------------------|------------------------|-----------------------|--------------------------|
| ١٩٥٠ ^(١) | ٥٣,٠ | ٢١,٧ | ٣,١ |
| ١٩٩٠ ^(٢) | ٤٣,٣ | ١٩,٩ | ٢,٤ |
| ١٩٧٠ | ٣٢,٧ | ١١,٧ | ٢,٩ |
| ١٩٩٩ ^(٣) | ٢٤,٣ | ٧,٥ | ١,٧ |
| ٢٠٠١ ^(٣) | ٢٢,١ | ٧,٥ | ١,٦ |

*المصدر:

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مجموعة الإحصاءات الحيوية - يوليو - ١٩٦٨.

(٢) محافظة الإسكندرية - مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - وصف محافظة الإسكندرية

بالمعلومات - يوليو - ١٩٩٩ - ص ٣٢.

(٣) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء حصر في أرقام - مارس ٢٠٠٢، ص ٧.

وتظهر الإحصاءات الحيوية أن متوسط عدد المواليد بالإسكندرية قد بلغ نحو ٨٤٠٠٠ مولوداً سنة ١٩٩٩، وعدد الوفيات وصل إلى نحو ٢٦٠٠٠ حالة وفاة^(١) وتصبح الزيادة الطبيعية حينذاك ٥٨٠٠٠ نسمة سنوياً تضاف إلى حجم السكان، وذلك بالإضافة إلى الهجرة التي تؤثر في سكان الإسكندرية سلباً أو إيجاباً والتي لا تتوفر إحصائيات دقيقة عن حجمها باستثناء ما يمكن استنتاجه من بيانات تعدادات ١٩٨٦، ١٩٩٦ باستخدام معادلة الموازنة التي تبين أن الزيادة الكلية بينهما بلغت ٤٠٥٧٢٣ نسمة في الوقت الذي بلغت الزيادة الطبيعية فيه في تلك الفترة التعدادية ٣٩٦٠٢٦ نسمة ونسبة ٩٧,٦%، والهجرة قدرت بنحو ٩٦٩٧ نسمة فقط ونسبة بلغت ٢,٤%^(٢)، ومن الملاحظ في التطور الديموغرافي للإسكندرية في ربع القرن الماضي أن إسهام الهجرة يتناقص بشكل واضح حيث قدر في الفترة التعدادية ١٩٧٦-١٩٨٦ بنحو ٣,٧% هبط في الفترة التعدادية ١٩٨٦-١٩٩٦ إلى ٢,٤%، وربما يرجع ذلك إلى ظهور مناطق جذب سكني أخرى من ناحية وقلة عوامل الجذب في الإسكندرية من ناحية أخرى.

كيف تختلف أقسام الإسكندرية وشيأختها في حجم السكان ونموهم:

الإسكندرية مدينة مليونية تنقسم إدارياً إلى ستة أحياء ومركز ومدينة برج العرب، وتضم الأحياء ١٤ قسماً إدارياً تنقسم بنورها إلى ١٢٧ شياخة، أما مركز ومدينة برج العرب فيضم ٣ قرى رئيسية هي أبو صير وبهيح والغربانيات.

وتختلف هذه الأقسام الإدارية في حجم السكان ومستويات النمو، ويمكن - على العموم- تقسيمها إلى أربع فئات يوضحها الجدول رقم (٣).

(١) محافظة الإسكندرية مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - ١٩٩٩.

(٢) عبد الله أبو العينين جغرافية السكان الأمين في محافظة الإسكندرية - رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية - ٢٠٠٢ - ص ٢٩.

ومن الواضح أن الأقسام ذات المعدل المرتفع في النمو تتمثل في الأقسام الأطراف شرق الإسكندرية (المنتزة) وغربها (العامرية والنخيلة ويرج العرب)، وتمثل في جملة ما نحو ٤٠% من سكان الإسكندرية وتسهم هذه الأقسام بدور كبير في جذب السكان من داخل الإسكندرية ومن خارجها، وتزداد باستمرار معدلات النمو السكاني بها، كما تزداد نسبة سكانها إلى جملة سكان الإسكندرية، فقد تزايدت هذه النسبة من ١٨% سنة ١٩٧٦ إلى ٢٨% سنة ١٩٨٦ ثم إلى ٤٠% سنة ١٩٩٦، ومن المتوقع أن تصل إلى نصف سكان الإسكندرية أو أكثر قليلاً في تعداد ٢٠٠٦.

جدول رقم (٣) حجم السكان ومعدل التغير السنوي في الأقسام الإسكندرية (١٩٩٦ - ١٩٨٦)*

| الفئة | القسم | ١٩٨٦ | ١٩٩٦ | نسبة التغير السنوي (%) |
|-------|---|--------|---------|------------------------|
| ١ | <u>الأقسام بتزايد سكانها بمعدل مرتفع:</u> | | | |
| | عامرية | ١١٠٧٩٩ | ٢٢٨٥١٠ | ٧,١ |
| | نخيلة | ٩٩٥١٥ | ١٩٥٠٨٧ | ٧,٠ |
| ٢ | <u>الأقسام بتزايد سكانها بمعدل متوسط:</u> | | | |
| | برج العرب | ١٧٣٤٥ | ٣٤٠٦٦ | ٦,٧ |
| | المنتزة | ٦٠٦٦٠ | ٨٧١٨٩٦ | ٣,٦ |
| ٣ | <u>الأقسام بتناقص سكانها ببطء:</u> | | | |
| | سيدي جابر | ١٥٩٣٠٣ | ١٨٩٨٢٤ | ١,٨ |
| | قوس | ٦١١٨٨٧ | ٦٧١٣٩٤ | ١,٠ |
| ٤ | <u>الأقسام بتناقص سكانها بشدة:</u> | | | |
| | باب شرق | ٢٠٣٤٢٩ | ١٧٢٩٣٣ | ١,٦ |
| | محرم بك | ٣٤٣٠١٢ | ٣٠٢٦٠٨ | ١,٣ |
| ٥ | <u>الأقسام بتناقص سكانها بشدة:</u> | | | |
| | ميناء البصل | ٢٤٨٩٦٧ | ٢٩٢٧٢٢ | ٠,٢ |
| | جمرك | ١٢٢٣٤١ | ٩٨٤٧٧ | ٢,٦ |
| | الطلائع | ٦٥٣٧٦ | ٤٤٦١٥ | ٢,٩ |
| | كرموز | ١٩٦٢٨٠ | ١٤٧٢٧٧ | ٢,٩ |
| ٦ | البن | ٦١٠٩٣ | ٤٧٢٤٤ | ٢,٩ |
| | المنشية | ٣٧٥٨٩ | ٢٩٧٦٨ | ٣,٤ |
| | الجملة | ٢٩٢٣٢٢ | ٣٣٢٤٠٧٦ | ١,٨ |

أما أقسام سيدي جابر والرمل فهما من الأقسام القديمة الحديثة معاً، ولذا فإن نسبة سكانهما تتزايد بمعدل متوسط وقد تزايدت نسبة سكانها من ٢٥% سنة ١٩٧٦ إلى ٢٦% سنة ١٩٨٦. واستمرت هذه النسبة أيضاً في تعداد سنة ١٩٩٦

* المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، التعداد العام للسكان ١٩٨٦ أو ١٩٩٦ ونسبة التغير من حسب الجاهات.

وعلى طرف نقيض يتناقص سكان أقسام وسط الإسكندرية التي وصلت مبكرًا إلى مرحلة التشبع السكاني، وقد أوضع الجدول رقم (٢) إن نسبة سكان هذه المجموعة التي تضم أقسام الجمرك والقطارين وكرموز واللبان والمنشية قد تناقصت من ٢٤% من سكان الإسكندرية ١٩٧٦ إلى ١٦% سنة ١٩٨٦ ثم إلى ١١% فقط سنة ١٩٩٦. وإضافة إلى هذه الأقسام ذات العمران القديم توجد مجموعة ثالثة يتناقص سكانها ببطء وتضم ثلاثة أقسام هي باب شرقي ومحرم بك ومينا البصل، وقد تناقص حجم السكان بها من ٢٣% سنة ١٩٧٦ إلى ٢٩% سنة ١٩٨٦ ثم إلى ٢٣% سنة ١٩٩٦.

بؤرات التزايد السكاني المرتفع:

إذا كانت الأقسام الإدارية بالإسكندرية تختلف في حجم السكان ومعدلات التزايد- فإن هذا القول ينسحب أيضًا على شياخات المحافظة بأكملها، وعلى العموم فإن شياخات الأطراف الشرقية والغربية هي أعلى الشياخات في معدلات الزيادة السكانية- ويأتي على طرف نقيض معها شياخات الأقسام الوسطى ذات العمران القديم- والتي يتناقص سكانها بمعدلات متباينة.

والمتمعن في تحليل نسب الزيادة السكانية على مستوى الشياخات يدرك أن هناك قطاعًا كبيرًا من شياخات الإسكندرية تصل نسب الزيادة فيه إلى أربعة أمثال معدلات الزيادة في الإسكندرية ككل، ويؤدي ذلك إلى القول مباشرة إن تلك الشياخات هي بؤرات الزيادة السكانية الرئيسية على رقعة الإسكندرية، (جدول رقم ٤). وبلغ عددها ١٩ شياخة تقع كلها في أطراف الإسكندرية الشرقية والجنوبية والغربية. وقد تزايد نصيب هذه الشياخات من جملة سكان الإسكندرية من ١٩% سنة ١٩٨٦ إلى ٣٠% سنة ١٩٩٦. وتكاد تكون الزيادة التي شهدتها الإسكندرية في هذه السنوات العشر قد جاءت من هذه الشياخات التي تعد المنبع الرئيسي لزيادة سكان الإسكندرية. وتضم عددًا كبيرًا من المناطق العشوائية في

أطراف المدينة. ومن ثم تصبغ فى مجموعها النطاق الأولى بالرعاية فى مجال التنمية البشرية فى الإسكندرية بصفة عامة.

جدول رقم (٤) أعلى معدلات للزيادة السكانية فى شياخات الإسكندرية (١٩٨٦ - ١٩٩٦)*

| رقم | شياخة | لقسم | عدد السكان | | نسبة لزيادة السنوية (%) |
|-----|-----------------------|---------|------------|---------|-------------------------|
| | | | ١٩٨٦ | ١٩٩٦ | |
| ١ | قعمس قهريه | للخلة | ٧٦٩٦ | ٥٩٥٥٥ | ١٧,٤ |
| ٢ | زاوية عبد القادر | للغربية | ٢٣٩٥ | ٣٠١٦٨ | ٢٥,٩ |
| ٣ | البطنش غرب | للخلة | ٦٩٣٤ | ١٩٩٤٦ | ١٨,٧ |
| ٤ | المهاجرين | لمنتزة | ٨١٩٠ | ٢٠٢٠٥ | ١٤,٦ |
| ٥ | حجر النواتية | لرمل | ٣٠٤٣٢ | ٧٤٤٣٩ | ١٤,٥ |
| ٦ | خورشيد لبحرية | لمنتزة | ١٨٢٠٧ | ٣٨٤٤١ | ١١,١ |
| ٧ | الغربية غرب | للغربية | ١٤٣٧٩ | ٢٧٩٤٧ | ٩,٥ |
| ٨ | القناريه | لمنتزة | ٧٤٤٨ | ١٢٩٢٦ | ٧,٣ |
| ٩ | لمنتزة قبلى | لمنتزة | ١٢٤٤٥٠ | ٢١٩١٤٦ | ٧,٣ |
| ١٠ | المنشية لبحرية | لمنتزة | ١٩٥٥٦ | ٣٣٥٨٦ | ٧,٢ |
| ١١ | البطنش شرق | للخلة | ٣٠٣١ | ٥٠٩٤ | ٦,٨ |
| ١٢ | العاسية شرق | للغربية | ١٤٩٥٦ | ٢٤٥٠٠ | ٦,٤ |
| ١٣ | الصرافى | لمنتزة | ٢٠١١٤ | ٣١٤٧٠ | ٥,٩ |
| ١٤ | المنيرة بحرى | لمنتزة | ٢٢٦١٩ | ٣٥٠٢٤٠ | ٥,٤ |
| ١٥ | للخلة | للخلة | ٥٢٧٥٢ | ٨٦٢٨٠ | ٥,٢ |
| ١٦ | المصورة | لمنتزة | ٢١٢٤٤ | ٢٠٣٣٠٤ | ٤,٣ |
| ١٧ | سدى بشر بحرى | لمنتزة | ٢٥٩٠٧ | ٣٥٥٠٧ | ٣,٧ |
| ١٨ | سدى بشر قبلى | لمنتزة | ١٤٩٨٧٤ | ٢٠٣٣٠٤ | ٣,٦ |
| ١٩ | الفرانجى | لمنتزة | ٤٧٥٢ | ٦٤٨٠ | ٣,٦ |
| | لجنة | - | ٥٥٨٨٨٧ | ٩٩١٤٣١ | ٥,٦ |
| | بأش شياخات الإسكندرية | | ٢٣٧٤٤٥٦ | ٢٣٤٧٠٦٥ | ١,٠ - |
| | جملته سكان الإسكندرية | | ٢٩٣٣٣٤٣ | ٣٣٣٩٠٧٦ | ١,٤ |

التباين فى مستويات الإنجاب (الخصوبة):

إحصائياً - يعد معدل المواليد فى الإسكندرية- والذي بلغ ٢٣ فى الألف سنة ٢٠٠١- متوسطاً عاماً لسكان كل المحافظة- الذين قدر عددهم آنذاك بنحو ٣,٦ مليون نسمة. ولكن هذا المعدل يختلف اختلافاً كبيراً على مستوى الأقسام وشياخاتها من ناحية وعلى مستوى المجموعات السكانية فى الهرم الاجتماعى

*المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، لتعداد العلم للسكان ١٩٨٦، ١٩٩٦،

الاقتصادى من ناحية أخرى. وتتوفر بيانات المواليد بالإسكندرية على مستوى أحيائها الستة ومركز ومدينة برج العرب (جدول ٥).

جدول رقم (٥) مستويات الخصوبة فى أحياء الإسكندرية ونسبة استخدام وسائل

تنظيم الأسرة (١٩٩٩)*

| النسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة (%) من المتزوجات فى سن الإنجاب | معدل الخصوبة (عدد الأطفال للمرأة فى سن الإنجاب ^١) | معدل لمواليد العام (فى الألف) | الحي |
|--|---|-------------------------------|-----------|
| ١٣,٩ | ٢,٦ | ٢١,١ | لمنتزة |
| ٢١,٧ | ٢,٤ | ١٩,٥ | شرق |
| ١٨,٧ | ٢,٦ | ٢٩,٢ | وسط |
| ٢٠,٧ | ٢,٩ | ٢١,٦ | الجمرک |
| ٢٨,٨ | ٢,٠ | ٢٤,١ | غرب |
| ٢٣,٧ | ٤,٠ | ٢١,٦ | القطرية |
| ٢٩,٩ | ٥,٢ | ٤٢,٢ | برج العرب |
| ٢٠,٦ | ٢,٠ | ٢٤,٣ | الجملة |

ومن الواضح أن معدلات المواليد تزداد فى غرب الإسكندرية ووسطها، بل وتبلغ فى برج العرب أكثر من ضعف مثلها فى حي شرق كما تزداد فى العامرية بدرجة واضحة، وتكاد تتشابه هذه المعدلات مع معدلات الخصوبة التى تأخذ نمطا متشابهها فى توزيعها على أحياء الإسكندرية حيث تصل أقصاها فى العامرية وبرج العرب -وهى مناطق تغلب عليها البداوة من ناحية والحياة الريفية من ناحية أخرى، وترتفع فى تلك الأحياء نسبة الإناث التى تستخدم وسائل تنظيم الأسرة رغم أنها مازالت نسبتا قليلة- وحتى على مستوى المحافظة تصل إلى نحو ٢١% فقط من الإناث المتزوجات فى سن الإنجاب.

حي شرق الإسكندرية: مثال تطبيقي:

وحتى تتضح الفوارق الجوهرية بين الشياخات فى مجال الخصوبة، فقد تم حساب معدلات الأطفال دون سن العاشرة إلى جملة الإناث فى سن الإنجاب فى حي شرق. وهى معدلات بلجا إليها الباحثون عندما لا تتوفر بيانات عن المواليد

*المصدر: محافظة الإسكندرية مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار- وصف محافظة

الإسكندرية بالمعلومات- بوليه ١٩٩٩.

كما هي الحال في شياخات الإسكندرية وتفيد هذه البيانات في تحديد المنطق الحرجة الأولى بالرعاية في مجال تنظيم الأسرة وخدمات التنمية المتكاملة التي تعد أهم عوامل تنظيم الأسرة بل تعد مرافقا لها في الواقع حسب المقولة المعروفة (التنمية هي أفضل وسيلة للحد من الإنجاب).

ومن الجدول رقم (٦) تبدو شياخات حي شرق الثمان عشرة مختلفة بشدة في مستويات الخصوبة وبطريقة يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات:

أ- مناطق حرجة للغاية حيث تصل الخصوبة فيها إلى مستوى عالٍ، وهي سبع شياخات يسكنها ٤٧٧٩٥٢ نسمة حسب بيانات تعداد ١٩٩٦- أي بنسبة ٥٥% من سكان حي شرق. وهي الشياخات الحرجة والأولى بالرعاية في مجال التنمية المتكاملة.

ب- مناطق حرجة تصل فيها الخصوبة إلى مستوى متوسط وعددها خمس شياخات يسكنها ٢٠٦٣٠٨ نسمة أي بنسبة ٢٤% من سكان حي شرق، ونلتى في الأولوية الثانية في مجال التوصية بالتنمية المتكاملة.

ج- مناطق غير حرجة حيث تنخفض فيها الخصوبة بدرجة لا تتطلب تمخلا لتنظيم الأسرة، وعددها ست شياخات وسكانها ١٧٩٩٥٧ نسمة وبنسبة ٢١% من سكان حي شرق.

تقدير سكان الإسكندرية حتى سنة ٢٠٢١:

مما سبق يتبين أن الإسكندرية شهدت تخفاضًا واضحًا في معدل النمو السكاني الناجم عن انخفاض معدل المواليد، ورغم أنها تحظى ببؤرات نمو سكاني مرتفع وخصوبة عالية، إلا أن المحافظة ككل تعد من لوائل محافظات مصر في تخفاض مستويات الخصوبة.

جدول (٦) مستوى الخصوبة في شباخات حي شرق الإسكندرية (حسب الشباعات ١٩٩٦)*

| عدد السكان | نسب الأطفال إلى الإناث في سن الإنتاج (في الألف) | الشباعة | العمرية الترتيب |
|------------|---|--------------------|-----------------|
| ٦٠٤٤ | ١١٢٣ | خورشيد القبيلة | (١) ١ |
| ١٩٦٨٨ | ٨٦٢ | عزبة الزهدة | ٢ |
| ١٢٧٣ | ٨٦١ | أبيس | ٣ |
| ٧٤٤٣٩ | ٨٥٥ | حجر التوتية | ٤ |
| ٦٥٤٤٣ | ٧٦١ | قطامية وعزب الصليح | ٥ |
| ٥٤٦٢٠ | ٧٣٨ | المحروسة | ٦ |
| ٢٢٦٤٥٠ | ٧٠٤ | نفا الجديدة | ٧ |
| ٤٨٩٩٥ | ٦٩٣ | عزبة سعد | (٢) ٨ |
| ٤٢٩٧٥ | ٦٥٨ | القاضي قبلي | ٩ |
| ٤٢٨٥٠ | ٦٥٩ | زعرية | ١٠ |
| ٣٢٠٩٢ | ٥٩٢ | العاصم وبكوس | ١١ |
| ٣٨٠٩٢ | ٥٧٧ | القاضي بحري | ١٢ |
| ٤٣٧٠٧ | ٥٣٨ | سان استيفو | (٣) ١٣ |
| ١٢٧٤٤ | ٥٠٣ | الرياضة | ١٤ |
| ٢١٩٣٩ | ٤٨٥ | أبو النوير | ١٥ |
| ٤١٥٢٩ | ٤٧٥ | سدى جابر | ١٦ |
| ١٤٩٢٣ | ٤٧٥ | مصطفى كامل وبولكني | ١٧ |
| ٣٣٦٤٤ | ٤٤٩ | المنج | ١٨ |
| ٨٦٤٢١٨ | ٦٧٥ | للمتوسط العام | |

١٢

وفي ضوء تطور منحني النمو السكاني في السنوات العشرين بعد تعداد ١٩٧٦، فإنه يمكن القول - باطمئنان - أن المنحني الهابط سيواصل هبوطه في المستقبل - إذا استمرت العوامل المؤثرة فيه على ما هي عليه - وتتفق معظم آراء الباحثين على أن سكان الإسكندرية البالغ عددهم ٣,٦ مليون نسمة سنة ٢٠٠٢ سيقتربون من ٥ مليون نسمة ٢٠٢١ - (جدول رقم ٧)

* المصدر: تم حساب هذا الجدول على أساس الأرقام المطلقة الواردة في التعداد العام

للسكان والإسكان والمنشآت - الناتج النهائية لتعداد السكان محافظة الإسكندرية -

جدول (٧) تكدرات سكان الإسكندرية مقترنة بالجمهورية حتى سنة ٢٠٢١*

| سنة | سكان الإسكندرية | سكان الجمهورية |
|------|-----------------|----------------|
| ١٩٩٦ | ٣,٣٣٩,٠٠٠ | ٥٩,٣١٢,٠٠٠ |
| ٢٠٠٦ | ٣,٨٦٤,٠٠٠ | ٧٠,٤٧٣,٠٠٠ |
| ٢٠١١ | ٤,١٩٩,٠٠٠ | ٧٩,٩٧٢,٠٠٠ |
| ٢٠١٦ | ٤,٥٩١,٠٠٠ | ٨٣,٣٢٧,٠٠٠ |
| ٢٠٢١ | ٤,٩٤٤,٠٠٠ | ٨٩,٣٨١,٠٠٠ |

أبرز ملامح المشكلة السكانية بالإسكندرية:

أه الزيادة السنوية فى حجم السكان:

سبق القول بأن معدل النمو السكانى مائل إلى الهبوط فى العتدين الأخيرين ومع ذلك فإن التزايد السكانى الذى تشهده الإسكندرية والذي يصل إلى قرابة نصف مليون نسمة كل عشر سنوات مصدره الأساسى نابع من شياخات الأطراف والتي تعد بؤرات التزايد السكانى فى الإسكندرية ومن ثم مناطق حرجة على خريطةها أولى بالرعاية فى مجال التنمية الحضرية البشرية.

ويرتبط بمشكلة التزايد السكانى ارتفاع الكثافة فى بعض أقسام الإسكندرية وشياخاتها ومشكلة الأمية ثم مشكلة العشوائيات التى تعد نتيجة للتراكم السكانى من ناحية وسبباً للكثير من مشكلات كنى قيمة الحياة من ناحية أخرى.

وغنى عن القول أن هذه المشكلات الثلاث: التزايد السكانى، والكثافة السكانية العالية، والأمية. ومن أبرز مشكلات سكان الإسكندرية، ويعد علاجها لو على الأقل تخفيف تأثيرها على قيمة الحياة بالمحافظة -أولى خطوات التنمية البشرية الحقيقية بها.

* المصدر: الجهاز المركزى للتجبة العامة والإحصاء- مصر فى أرقام- القاهرة -

مارس ٢٠٠٢- ولا تشمل الأرقام المصريين بالخارج.

ب- ارتفاع الكثافة السكانية:

يعيش سكان محافظة الإسكندرية فى مساحة قدرها ٢٨١٨ كيلو متراً مربعاً وفى مساحة مأهولة وزراعية تبلغ ١٠٥٤ كيلو متراً مربعاً بنسبة تصل إلى ٣٧% من إجمالى المساحة. وتقدر الكثافة بنحو ٣٢٢٥ نسمة فى الكيلو متر المربع من تلك المساحة المأهولة تنخفض إلى ١٢٢٥ نسمة/ كم^٢ فى المساحة الكلية، وإذا استبعدنا الأراضى الزراعية من المساحة المأهولة لتناقصت إلى ٢٧٢ كيلو متراً فقط وكثافة وصلت إلى ١٢٦٩٧ نسمة/ كم^٢ فى سنة ١٩٩٩ (محافظة الإسكندرية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ١٩٩٩).

ويرجع الاختلاف فى مستوى الكثافة إلى حجم سكان الأقسام ومساحتها (جدول ٨) حيث يبدو من لرقام الجدول المذكور أن قرابة نصف سكان الإسكندرية يقطنون قسماً المنترزة والرمل، ويتوزع النصف الأخر على باقى الأقسام، وقد تزايد نصيب هذين القسمين بشكل متواصل فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين، حيث زاد نصيبهما من سكان الإسكندرية من الثلث سنة ١٩٧٦ إلى حوالى النصف سنة ١٩٩٦، ويشبههما فى ذلك أقسام الأطراف الغربية الثلاثة الخيلة والعامرية وبرج العرب حيث زادت نسبتهم من ٥% سنة ١٩٧٦ إلى ١٤% سنة ١٩٩٦. أما أقسام وسط الإسكندرية فيتناقص نصيبها من السكان باستمرار، وعلى ذلك تصبح حركة السكان الداخلية فى الإسكندرية واضحة للملاح - الأقسام القديمة فى وسط المدينة يتناقص نصيبها من حجم السكان، وأقسام الأطراف يتزايد نصيبها باستمرار على حساب أقسام الوسط من ناحية واستيعاب المهاجرين إلى الإسكندرية من ناحية أخرى.

أما الصورة المخالفة لذلك فتبدو فى كثافة السكان، فالأقسام القديمة سجلت أعلى الكثافات السكانية، واستمرت تلك الظاهرة طوال القرن العشرين، ولعل ذلك بعد أمراً طبيعياً حيث أن هذه الأقسام هى النواة الرئيسية للإسكندرية الحديثة، وتوسعت المدينة شرقاً وغرباً - وجنوباً من تلك النويات باستمرار.

جدول (٨) تطور حجم السكان وكثافتهم في أقسام الإسكندرية (١٩٧٦ - ١٩٩٦)*

| نقسم | كثافة السكان (نسمة/ هكتار متر مربع) | | % من حجم السكان ١٩٩٦ |
|-------------|-------------------------------------|--------|-------------------------|
| | ١٩٩٦ | ١٩٧٦ | |
| المركز | ٩٢٠٣٥ | ١٢٢٢٧٧ | ٢,٩ |
| محرم بك | ٧٨٨٠٤ | ٨٧٥٨٩ | ٩,٢ |
| المنشية | ٣٨٢٤٠ | ٧٨٦٥٦ | ٠,٨ |
| الرميل | ٤٤٦٢٩ | ٦٤٤٨٥ | ٤,٤ |
| الزمر | ٧٠٥١٣ | ٤٦٦٥٠ | ٢٠,٢ |
| البلان | ٢٧٤٣٩ | ٤٣٤٥١ | ١,٤ |
| الطلارين | ٢٤٣٣٩ | ٢٧١٣٢ | ١,٥ |
| بلد شرقى | ١٨٩٧١ | ٢٣٧١٧ | ٥,٢ |
| ميناء البحر | ١٧٤٥٥ | ١٣٦٠٠ | ٨,٨ |
| سدى جابر | ٥٠٢٧ | ٣٥٧١ | ٥,٧ |
| المنتره | ٤٨٧١ | ١٢٣٨ | ٢١,٢ |
| المنخلة | ١٧٢٧ | ١٥٨١ | ٥,٨ |
| برج العرب | ٢٠٦ | ٦٥ | ٦,٨ |
| العامة | ٩٧ | ٢٠ | ١,١ |
| إجمالي | ١١٨٢ | ٨٦٤ | ١٠٠,٠ |

ومن الملاحظ - والمتوقع - معاً، أن الكثافة السكانية تنخفض بشدة في أطراف الإسكندرية وبالتحديد في النطاق الصحراوي غرباً والنطاق الزراعى شرقاً وجنوباً. ويوجد في الإسكندرية ١٦ قرية رئيسية تتبع أقسام المنتره والرمل ومحرم بك وبرج العرب والعامة، بلغ سكانها ٢٣٧٦١٥ نسمة سنة ١٩٩٦، أى بنسبة ١٠% من سكان الإسكندرية في ذلك السنة، وتتراوح الكثافة فيها بين ٢٥٠ نسمة/ كم^٢ في قرى الغرب إلى ما يقرب من ٢٥٠٠ نسمة/ كم^٢ في قرى الشرق، بل وتزداد الكثافة في بعض القرى الأخيرة لتصل إلى ١٤٠٠٠ نسمة/ كم^٢ كما في خورشيد البحرية.

ومن الجدير بالذكر أن سكان النطاق الريفي في الإسكندرية في تزايد مستمر، حيث تزايدت نسبة سكان تلك القرى من ٥% من سكان الإسكندرية سنة ١٩٧٦ إلى ٨% سنة ١٩٨٦ ثم إلى ١٠% في ١٩٩٦، ومعنى ذلك أن محافظة الإسكندرية تضم بين ظهرانيها نطاقاً ريفياً من الأراضي الزراعية بلغت مساحتها

* المصدر: عبد الله أبو العينين جغرافية السكان الأمين في الإسكندرية - رسالة دكتوراه غير

فى ١ / ١ / ١٩٩٩ نحو ٧٧٥ كيلو مترًا مربعًا. وهى لرض زراعية داخل زمام الإسكندرية تصل مساحتها إلى قرابة ثلاثة أمثال المساحة السكنية بالمحافظة مما يتطلب بالضرورة اعتبار الإسكندرية محافظة حضرية-ريفية فى نى معنا، وليست محافظة حضرية فقط، وسيترتب على ذلك بطبيعة الحال تطبيق قانون المحافظة على الأراضى الزراعية فى اللطاق الريفى التى تتعرض للتآكل المستمر بسبب طفبان الامتداد السكنى عليها، وميشجع ذلك الامتداد غربًا بطبيعة الحال، طالما حيل بين السكن فى الأراضى الزراعية الشرقية والجنوبية فى المحافظة.

ج- الأمية وشبه الأمية:

تعد الأمية وشبه الأمية من المشكلات الرئيسية التى ترتبط بالمشكلة السكانية فى الإسكندرية - شأنها فى ذلك شأن باقى المحافظات فى مصر، ذلك لأن الأمية تعد عائقًا للتطور والتنمية، كما أنها أحد العوامل الرئيسية الكامنة فى ارتفاع معدل المواليد حيث أثبتت الدراسات الديموغرافية العلاقة الإيجابية بين معدل الأمية ومعدل الخصوبة لدى الإناث فى سن الإجاب.

١٦

ورغم انخفاض نسبة الأمية فى الإسكندرية فى التعدادات الأخيرة من ٤٨% سنة ١٩٦٠ إلى ٢٥% سنة ١٩٩٦ أى انخفضت إلى النصف تقريبًا فى نحو أربعة عقود، فإن عدد الأميين قد تزايد من ٥١٢٠٠٠ سنة ١٩٦٠ إلى ٦٦٤٠٠٠ سنة ١٩٩٦، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى تزايد حجم السكان ككل، كذلك تزايد المتسربين من التعليم الأساسى، والعزوف عن الالتحاق بالتعليم فى المناطق الريفية أو حتى المناطق الحضرية ذات المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض.

وتوضح بيانات تعداد سنة ١٩٩٦ عدد الأميين من الذكور والإناث موزعين حسب الأقسام (جدول رقم ٩)، وقد بلغت نسبة الأمية ١٨,٦% لدى الذكور و٣١,٣% لدى الإناث، ولكن استقراء باقى أرقام التعداد فإنه يمكن إضافة الذين يقرأون ويكتبون فقط وهم الذين لم يحصلوا على أى مؤهل - وقد بلغت نسبتهم

لدى الذكور ٢٩,٦%، والإناث ٢٣,٨%. ومعنى ذلك أن نسبة الأميين وشبه الأميين في الإسكندرية وصلت إلى ٤٨,٢% و ٥٥,١% للذكور والإناث على الترتيب، وبمعنى آخر فإن نحو نصف سكان الإسكندرية فوق سن العشرة هم من الأميين وأشبه الأميين مما يوضح مدى عبء هذه الظاهرة ودورها السلبى فى تقدم المجتمع وتطوره.

جدول رقم (٩) الحالة التعليمية لسكان الإسكندرية حسب الأقسام
 (% من السكان ١٠ سنوات فلكثر)*

| قسم | إس | | بنات وبنات | | معدل حتى المتوسط | | لدى المتوسط | |
|------------|--------|--------|------------|--------|------------------|--------|-------------|--------|
| | ذكور % | إناث % | ذكور % | إناث % | ذكور % | إناث % | ذكور % | إناث % |
| ممنزلة | ١٥,٢ | ٢١,٧ | ٢٧,٤ | ٢١,٦ | ٢٨,٠ | ٢٥,٧ | ١٤,٦ | ١٠,١ |
| قرى | ١٧,٠ | ٢٤,٩ | ٢٦,٨ | ٢٢,٢ | ٢٥,٦ | ٢٣,٠ | ١٤,٢ | ١٠,٢ |
| سوى جابر | ١١,٠ | ١٩,٠ | ١٤,٥ | ١٤,٨ | ١٤,١ | ١٣,٢ | ٢٤,١ | ٢٢,٢ |
| باب شرقى | ١٤,٢ | ٢٢,١ | ١٧,٠ | ١٨,١ | ١٤,٥ | ١٤,٤ | ٢٢,١ | ١٦,٢ |
| مصرم بك | ٢٠,٠ | ٢٢,٥ | ٢٠,٢ | ٢٥,٢ | ١٤,١ | ٢٦,١ | ١٣,٩ | ٩,٧ |
| العظيم | ١٣,٢ | ١٩,٢ | ٢٥,٧ | ٢٥,٧ | ١٤,١ | ٢٧,٩ | ٢٠,٩ | ١٤,٦ |
| المنشية | ٢٠,٦ | ٢٢,٤ | ٢٤,٦ | ٢٨,٥ | ٢٦,٥ | ٢٤,٥ | ١١,٤ | ٨,٩ |
| كرموز | ٢٩,٠ | ٤٣,٤ | ٢٨,٠ | ٢٨,٠ | ٢٦,٨ | ٢٢,٤ | ٩,٢ | ٤,٢ |
| قلبان | ٢٤,٢ | ٤١,٢ | ٢٢,٨ | ٢٢,٨ | ٢٨,٨ | ٢١,١ | ٨,٢ | ٥,٧ |
| توسرك | ١٨,٥ | ٢٨,٧ | ٢١,٧ | ٢١,٧ | ١٨,٥ | ١٤,١ | ١٣,٠ | ٨,٧ |
| مينا النيل | ٢٢,٤ | ٢٧,٨ | ٢٠,١ | ٢٧,٨ | ١٤,٢ | ٢٧,٧ | ٦,٥ | ٤,٤ |
| السيدة | ١٥,٤ | ٢٥,٤ | ٢١,٦ | ٢١,٦ | ١٧,٦ | ٢٧,٦ | ١٣,١ | ٩,٤ |
| المصرية | ٢٦,٤ | ٥٢,٩ | ٢٨,٢ | ٤١,٢ | ٢١,٦ | ٢٦,٢ | ٤,٨ | ٢,٥ |
| برج العرب | ٢١,٠ | ٤٠,١ | ٢٤,٢ | ٤٢,٢ | ٢٤,٢ | ٢٤,٢ | ٤,٢ | ١,٦ |
| المحافظة | ١٨,٦ | ٢١,٢ | ٢٢,٨ | ٢٤,٦ | ٢٤,١ | ٢٥,١ | ١٣,٧ | ٩,٨ |

والواقع أن روافد الأمية في الإسكندرية عديدة لعل أهمها أن عمالة الأطفال في المناطق العشوائية والريفية لها أثر كبير في قلة الالتحاق هؤلاء الأطفال بالتعليم الابتدائى وتزايد معدلات التسرب من المدارس لئبيهم، كما أن أمية الإباء والأمهات لها دور رئيسى فى عدم التحمس لإلحاق أبنائهم بالتعليم أو استمرارهم فيه.

*المصدر: الجهاز المركزى للتجبة العامة والإحصاء لتعداد العام للسكان ١٩٩٦- جدول (٨) ص ص ١٢٨- ١٢٩: عن عبد الله أبو العينين: جغرافية السكان الأميين فى محافظة الإسكندرية رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ٢٠٠٢- ص ٦٤.

إضافة إلى ذلك فإن التعليم الأساسي لا يشمل كل الأطفال من سن ٦-١٤ سنة، ولعل أبرز دليل على ذلك أن عدد طلاب المرحلة الإعدادية بالإسكندرية سنة ٢٠٠٠ بلغ ٢٤٧٤٢٣ تلميذاً يمثلون ٥٥% من تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين بلغوا ٤٤٤٥٨٠ تلميذاً في تلك السنة. ولعل الفرق بين الرقمين يعطى مؤشراً عن مدى تسرب نسبة عالية من التلاميذ من المرحلة الإعدادية - وربما ارتدادهم للامية بعد ذلك خاصة أن السنوات الخمس للمرحلة الابتدائية غير كافية في التعليم الأساسي، وربما كان من المنطقي دمج مرحلتى التعليم الأساسي في مرحلة واحدة مداها تسع سنوات، ويتم متابعة التلاميذ في كل صف دراسي من هذه الصفوف التسعة من خلال مجالس الرعاية السكانية المقترحة على مستوى الأقسام والشيخات.

استراتيجية مقترحة لمواجهة المشكلة السكانية بالإسكندرية:

مما سبق يبدو أن المشكلة السكانية في الإسكندرية متعددة الجوانب حتى إنها نتيجة وسبب في آن معاً، ولعل أبرز ملامحها تتمثل في ثلاثة جوانب:

أ- التزايد السكاني خاصة في المناطق عالية الكثافة في أطراف الإسكندرية وتبين روافد هذه الزيادة على رقعة المحافظة.

ب- إعادة توزيع السكان على أقسام المحافظة والتزايد المستمر في حجم السكان لأقسام شرق الإسكندرية وغربها من ناحية وتناقص حجم السكان في الأقسام القديمة في وسط الإسكندرية من ناحية أخرى.

ج- تننى الخصائص السكانية خاصة للإناث، ويتمثل ذلك في ارتفاع نسبة الأمية وفجوة التعليم بين الإناث والذكور وانقطاع التعليم لدى نسبة عالية من الأطفال في سن ٦-١٤ سنة وتتركز مواجهة المشكلة السكانية على المحاور التالية:

١- تنمية أحياء الأطراف والشيخات الحرجة بها ويبلغ عدد هذه الشيخات ١٩
شياخة تحوى ٣٠% من سكان الإسكندرية بعد أن أظهرت الدراسة أنها

تسهم بالدور الأكبر فى زيادة سكان الإسكندرية إضافة إلى انخفاض خصائصها الديموغرافية مما يجعلها تمثل النطاق الأولى بالرعاية فى مجال التنمية الحضرية للبشرية على مستوى الإسكندرية.

٢- تكوين مجالس للرعاية المكانية على مستوى الأقسام لتتولى ما يلى:

أ- إنشاء بنك معلومات متكامل عن أسر شياخات القسم من خلال مصادر المعلومات التومية المتاحة (مثل الرقم القومى وبطاقات التمرين والسجل العنى).

ب- تتولى هذه المجالس تحديد أولويات التنمية لكل شياخة حسب ظروفها المحلية البحتة، وذلك بأسلوب علمى منظم، ومتابعة جهود الدولة والتنسيق بينها وبين الجهود الأهلية وتحديد منابع الأمية، ومتابعة التصرب من التعليم الأساسى باستمرار، وتصنيف الأميين حسب السن والنوع.

ج- العمل على دمج المرحلتين الابتدائية والإعدادية فى مرحلة واحدة هى مرحلة التعليم الأساسى لتضم كل تلاميذ الشياخة أو القسم بين سن ٦ - ١٤ سنة وتستمر تلك المرحلة على تسع سنوات متعاقبة تنتهى بمنح شهادة اتمام التعليم الأساسى.

د- متابعة كل برامج التنمية داخل الشياخة وتقومها باستمرار.

وتتكون هذه المجالس من صفوة العاملين فى الجهاز الحكومى مع عدد من المتخصصين وفريق عمل من الشباب يتم تدريبهم تدريباً عاليًا للعمل مع هذه المجالس.

٣- مواجهة البطالة والفقر خاصة عند الأسر الأقر والأمر الفقيرة من خلال إنشاء بنك للقراء لإقراضهم قروضًا حسنة وبضمانات مناسبة.

٤- التركيز على المناطق الحرجة فى المحافظة فى مجال تنظيم الأسرة وهى المناطق التى تضم شياخات الأطراف فى المقام الأول -والتي يتزايد سكانها

بمعدلات عالية- ويتطلب ذلك تكامل كل الجهود لنشر ثقافة تنظيم الأسرة وتطوير الأداء في المراكز المخصصة لهذا الغرض من خلال مجالس الرعاية السكانية لكل قسم من أقسام الإسكندرية.

٥- المحافظة على الرقعة الزراعية في الإسكندرية خاصة في حي المنتزة وحي شرق حيث يوجد بهما ٢٣ ألف فدان (١٢% من جملة المساحة الزراعية في المحافظة التي بلغت ٢٠٣ ألف فداناً ٨٨% منها في العامة و١٢% في البرج العرب). ولن يتم المحافظة على هذه الأرض الزراعية شرق الإسكندرية إلا إذا تم تشجيع البناء شرقاً من خلال تعظيم النشاط الاقتصادي غرب الإسكندرية ومراجعة عقبات التعمير في هذا النطاق خاصة مشكلات السكن والإسكان في برج العرب الجديدة.

٦- إعلان الإسكندرية محافظة حضرية وريفية معاً حتى يمكن منع البناء على الأرض الزراعية في النطاق الريفي بها داخل حدود المحافظة من خلال تطبيق قانون منع البناء على الأرض الزراعية.

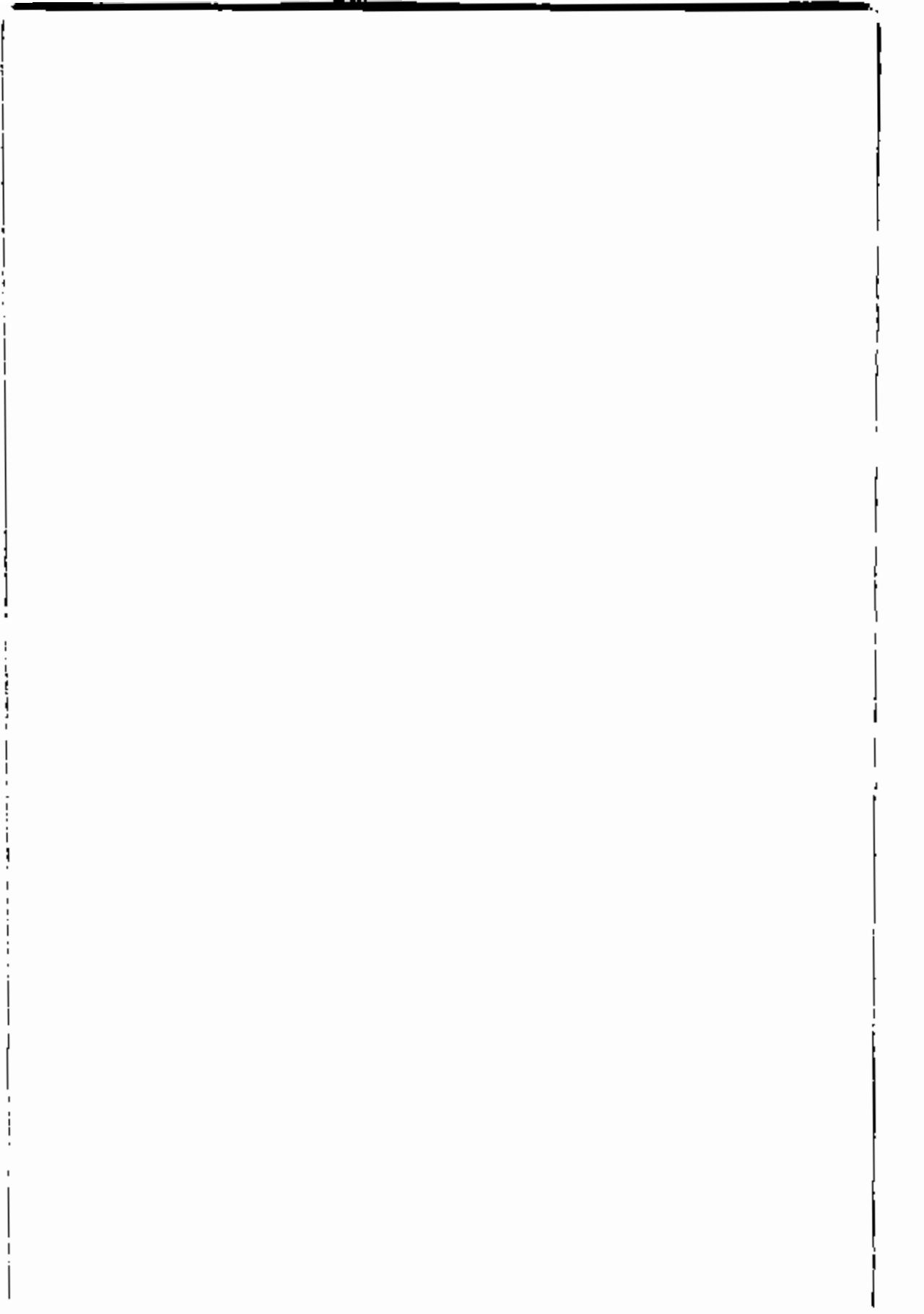
٢٠

* محاضرة أقيمت في المؤتمر العام للمجلس القومي للسكان بالإسكندرية في ١٦/٣/٢٠٠٢ .
الموافق ليوم المرأة المصرية .



سكان الجزائر: دراسة ديموجرافية

أ.د. فايز محمد العيسوي
قسم الجغرافيا
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية



مقدمة :

يسكن أرض الجزائر حوالي ٢١,٥ مليون نسمة وفقا لتقدير الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠ هذا العدد يمثل ما يقرب من ١١% من جملة سكان الوطن العربي، وحجم سكان الجزائر يجعلها تأتي في المرتبة الثانية بين أكبر بلدان العالم العربي سكانا بعد مصر (٦٧ مليون نسمة)، وإذا ما نظرنا إلى خريطة توزيع السكان في الجزائر نجدها تشبه إلى حد كبير دول الجيران في المغرب العربي للكبير حيث يتركز السكان في النطاق الساحلي ويندر السكان كلما اتجهنا جنوبا حيث يتركز ما يقرب من ٩٠% منهم في منطقة السهول الساحلية الشمالية.

نمو السكان

قدر عدد سكان الجزائر في عام ١٨٢٠ بحوالي ٢ مليون نسمة، وبعد مضي ٤٠ عاما من هذا التاريخ ظل العدد يتناقص حتى بلغ ٢,١٢٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٨٧٢ وتعرض بعض المراجع الفرنسية هذا الانكماش إلى انتشار وباء الكوليرا سنة ١٨٦٧ وإلى تلك المجاعة المروعة التي تبعتها، بالإضافة إلى الخسائر البشرية الجسيمة التي خسرتها الجزائر في الثورة التي واجهت المستعمر الفرنسي في عام ١٨٧١.

وما إن استتب الأمن وأحكم الفرنسيون أيديهم على البلاد ارتفع المستوى الصحي وخفت حدة المجاعات وأخذ السكان في النمو التدريجي، وتضاعف عدد السكان في الفترة ما بين ١٨٧٢ - ١٩١١، ولكن سرعان ما انخفض العدد مرة أخرى وتناقص معدل نمو السكان نتيجة لما فتته الجزائر من رجال في الحرب العالمية الأولى، بالإضافة إلى القحط الذي عم البلاد في عام ١٩٢٠، ومن ثم فإن عدد سكان الجزائر اقترب من ٥ مليون نسمة في عام ١٩٢١.

وفي واقع الأمر فإن العقود الأخيرة من القرن العشرين قد شهدت تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة سواء على المستوى العالمي أو

على مستوى الجزائر بصفة خاصة كان لها أثر كبير على سرعة نمو السكان بهذه المعدلات المرتفعة، كما أثرت على خصائصهم بصورة لم يسبق لها مثيل طوال القرون الماضية.

وشهد النصف الأول من القرن العشرين بداية النمو الحقيقي المتزايد لسكان الجزائر فعلى الرغم من هجرة الجزائريين للعمل في فرنسا، بالإضافة إلى الخسائر البشرية التي عانت منها الجزائر في الحرب العالمية الثانية إلا أن عدد السكان قد بلغ حوالي ٨,٥ مليون نسمة في عام ١٩٥٦.

واستمرت الزيادة السكانية وارتفع معدل النمو السنوي للسكان في العتدين الخامس والسامن من القرن العشرين ليصل إلى ٣,٥% مما كان له الأثر في تعويض الخسائر البشرية الضخمة التي واجهتها الجزائر في حرب التحرير حيث قدرت خسائرها في الحرب بما يقارب المليون شهيد.

جدول رقم (١) تطور حجم السكان ومعدل نموهم في الجزائر

في النصف الثاني من القرن العشرين

٤

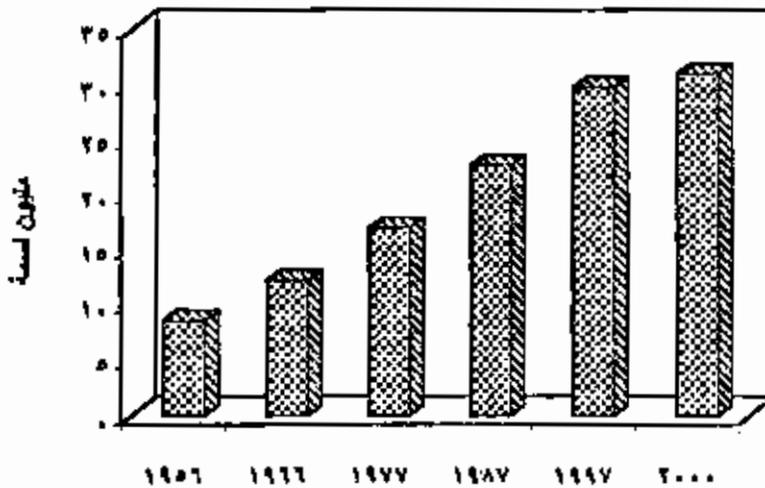
| السنة | ١٩٥٦ | ١٩٦٦ | ١٩٧٧ | ١٩٨٧ | ١٩٩٧ | ٢٠٠٠ |
|-------------------|------|-------|-------|-------|-------|-------|
| العدد بالمليون | ٨,٤٩ | ١٢,١٤ | ١٦,٩٥ | ٢٢,٧١ | ٢٩,٨٠ | ٣١,٠٠ |
| معدل النمو السنوي | ٣,٥٧ | ٣,٠ | ٢,٩ | ٢,٧ | ١,٣ | |

المصدر : office National Des Statistiques

وقد استمرت الزيادة في حجم سكان الجزائر كما يتضح من دراسة الجدول رقم (١) والشكل رقم (١) لتتخطى حاجز العشرة مليون نسمة في الستينيات، ثم تجاوز العدد رقم ٢٠ مليون نسمة في النصف الثاني من العقد الثامن، أما نهاية القرن العشرين فقد أكدت على مدى الزيادة الكبيرة التي لحقت بسكان الجزائر حيث تجاوز العدد رقم ٣٠ مليون نسمة في عام ٢٠٠٠ ميلادية، وهذا يعنى ببساطة أن عدد سكان الجزائر قد أوشك على التضاعف مرتين في أقل من خمسين عامًا.

وعلى الرغم من الزيادة المستمرة في أعداد السكان، إلا أن المؤشرات تؤكد انخفاض معدلات النمو السنوي لسكان الجزائر وبصورة ملحوظة وخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين فقد بلغ معدل النمو السنوي للسكان ذروته في الفترة ١٩٧٦ / ٦٦ حيث بلغ ٢% ثم انخفض إلى أدنى مستوى له في الفترة من ١٩٩٧ / ٢٠٠٠ ليصل إلى ١,٣% فقط، هذا الانخفاض جاء نتيجة لانخفاض الكبير في كل من معدلات المواليد والوفيات.

ومعدل النمو السنوي لسكان الجزائر على الرغم من انخفاضه الواضح والسريع إلا أنه يجب أن يشير إلى أن معدل نمو السكان في الجزائر ما زال مرتفعاً إذا ما قورن بقول شمال أفريقيا العربية في كل من مصر وتونس والمغرب (أقل من ٢%)، والسودان ٢,٢، ويتساوى المعدل بنظيره الليبي، ويبدو مدى كبر معدل النمو السنوي لسكان الجزائر أيضاً إذا ما قورن بمتوسط المعدل العالمي الذي بلغ ١,٤% فقط.



شكل رقم (١) نمو السكان في الجزائر في النصف الثاني من القرن العشرين
ولكن ما العوامل الرئيسية المسؤولة عن هذه الزيادة ؟

تتضح الإجابة على ذلك إذا ما نظرنا إلى دراسة مكونات النمو السكاني في الجزائر، ومنه يتضح أن الزيادة الطبيعية تعد العنصر الرئيسي المسئول عن نمو السكان، ولكي نصل إلى مفاتيح فهم شخصية نمو سكان الجزائر يجب أن ننقذ بعض الضوء على مكونات الزيادة الطبيعية وهي المواليد والوفيات.
لولا: معدلات المواليد :

تعد دراسة المواليد أحد الجوانب المهمة في دراسة السكان لأنها المحدد الرئيسي لنمو السكان وتوزيعهم وخصائصهم، والمواليد خاضعة للتحكم البشري وتتأثر بمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والسياسية^٢.
وبلاحظ على معدلات المواليد بالجزائر طوال القرن العشرين ما يلي :

١- تنبذب معدلات المواليد بالجزائر طوال القرن العشرين بصورة واضحة، ففي الربع الأول من القرن العشرين (١٩٠١ - ١٩٢٥) تراوح المعدل ما بين ٣٥ - ٣٧ في الألف، ويمكن القول بأن هذه الفترة تعد فترة استقرار نسبي في معدلات المواليد.

٢- اتسم الربع الثاني من القرن العشرين ١٩٢٥ - ١٩٥٠ بزيادة ملحوظة في المعدلات حيث تجاوزت ٤٠ في الألف مع ثبات المعدل ٤٢، ٤٣ في الألف.

٣- شهد الربع الثالث من ١٩٥٠ - ١٩٧٥ أعلى مراحل الزيادة الطبيعية في سكان الجزائر، وهذه الفترة تمثل مرحلة الانفجار السكاني حيث تجاوز معدل المواليد حاجز الـ ٥٠ في الألف في عام ١٩٧٠.

٤- أما الربع الأخير من القرن العشرين فقد أخذ معدل المواليد في الانخفاض المستمر مع تحسن أحوال السكان وانتشار التعليم بين الإناث وخاصة في المناطق الريفية ولم ينخفض معدل المواليد في الجزائر عن ٤٠ في الألف إلا في عام ١٩٨٥، وقد انخفض في غضون ست سنوات فقط إلى أقل من ٣٠ في الألف في عام ١٩٩١ وهذا يؤكد ضرورة إيقاع خطوات التنمية الجزائرية وتغيير خصائص السكان إلى الأفضل. وقد سجل معدل المواليد أدنى انخفاض

له في تقرير الأمم المتحدة لسكان العالم في بيانات عام ٢٠٠٠ حيث قدر معدل المواليد بالجزائر بحوالي ٢٤ في الألف (انظر جدول رقم ٢).

ثانياً : معدل الوفيات :

تعد الوفيات من أهم للظواهر الديموجرافية التي أثرت في نمو سكان الجزائر، وفي توزيعهم، وهي تأتي ثانية في الأهمية بعد المواليد في تأثيرها على تغير حجم السكان، ومن دراسة الجدول رقم (٢) يمكن أن نستنتج عدة حقائق منها :

١- ظلت معدلات الوفيات في الجزائر مرتفعة إلى أكثر من ٣٠ في الألف حتى عام ١٩١٠ مما كان لها أثرها المسمى في انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية، ويمكن القول بأن فترة قيام الحرب العالمية الثانية ١٩٤١ - ١٩٤٥ قد سجلت أعلى معدلات للوفيات بين سكان الجزائر في العصر الحديث حيث بلغ المعدل ٤٣ في الألف مما أدى إلى تناقصاً سكانيًا Depopulation حيث بلغت معدلات المواليد في نفس الفترة ٤٢.٩ في الألف فقط.

٢- تعكس المؤشرات الخاصة بالوفيات في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين مدى التقدم الصحي والوقائي في الجزائر والذي انعكست لثاره على انخفاض معدلات الوفيات إلى أقل من ١٥ في الألف، مع استمرار التناقص حتى بلغ ٦ في الألف فقط في الفترة ١٩٩٦ - ٢٠٠٠.

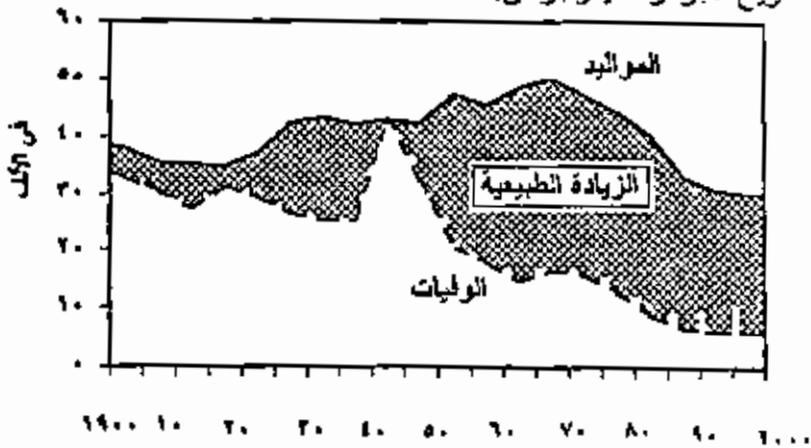
٣- يمكن تفسير هذا الانخفاض الحاد في معدلات الوفيات حين نستعرض مدى التناقص الذي لفتت معدلات وفيات الأطفال الرضع حيث تقلص المعدل من ١٥٠ في الألف في العقد الأول من القرن العشرين إلى ٤٤ في الألف فقط في عام ٢٠٠٠.

جدول (٢) تطور معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية
بالجزائر طوال القرن العشرين

| الفترة | معدل المواليد | معدل الوفيات | معدل الزيادة الطبيعية |
|-----------|---------------|--------------|-----------------------|
| ١٩٠٥-١٩٠٦ | ٣٧,٨ | ٣٢,٨ | ٥,٠ |
| ١٩١٠-١٩١٦ | ٣٥,٥ | ٣٠,٥ | ٥,٠ |
| ١٩١٥-١٩١٦ | ٣٥,٣ | ٢٧,٤ | ٧,٩ |
| ١٩٢٠-١٩٢٦ | ٣٤,٩ | ٣١,٤ | ٣,٧ |
| ١٩٢٥-١٩٢٦ | ٣٧,٢ | ٢٩,٤ | ٧,٨ |
| ١٩٣٠-١٩٣٦ | ٤٢,٣ | ٢٦,٦ | ١٥,٧ |
| ١٩٣٥-١٩٣٦ | ٤٣,٤ | ٢٥,٣ | ١٨,٧ |
| ١٩٤٠-١٩٣٦ | ٤٢,١ | ٢٥,١ | ١٧,٠ |
| ١٩٤٥-١٩٤٦ | ٤٢,٩ | ٤٣,١ | -٠,٢ |
| ١٩٥٠-١٩٤٦ | ٤٢,٣ | ٣٢,٢ | ١٠,١ |
| ١٩٥٥-١٩٥٦ | ٤٧,٤ | ٢٠,٦ | ٢٦,٨ |
| ١٩٦٠-١٩٥٦ | ٤٥,٦ | ١٨,٦ | ٢٧,٥ |
| ١٩٦٥-١٩٦٦ | ٤٨,٥ | ١٤,٦ | ٣٣,٩ |
| ١٩٧٠-١٩٦٦ | ٥٠,١ | ١٦,٧ | ٣٣,٤ |
| ١٩٧٥-١٩٧٦ | ٤٧,٣ | ١٥,٩ | ٣١,٤ |
| ١٩٨٠-١٩٧٦ | ٤٤,٤ | ١٢,٩ | ٣١,٥ |
| ١٩٨٥-١٩٨٦ | ٤٠,٣ | ٨,٨ | ٣١,٥ |
| ١٩٩٠-١٩٨٦ | ٣٣,٢ | ٦,٦ | ٢٦,٦ |
| ١٩٩٥-١٩٩٦ | ٣٠,٨ | ٦,٢ | ٢٤,٦ |
| ٢٠٠٠-١٩٩٦ | ٣٠,١ | ٦,٠ | ٢٤,١ |

المصدر : O.N.S (office National Des Statistiques)

- من هنا يمكن ترجمة الأرقام السابقة لتساعدنا على فهم الزيادة الطبيعية للسكان، والمتتبع لدراسة تطور الزيادة الطبيعية لسكان الجزائر نلاحظ ما يلي:
- ١- ظلت معدلات الزيادة الطبيعية منخفضة إلى أقل من ١٠ في الألف طوال الربع الأول من القرن العشرين ثم شهدت تحسنا وارتفاعا في الفترة من ١٩٢٥-١٩٣٥ حيث انخفضت معدلات الوفيات مما أدى إلى ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية إلى أكثر من ١٥ في الألف.
 - ٢- يلاحظ مدى تأثير الحربين العالميتين سلبا على سكان الجزائر حيث ارتفعت معدلات الوفيات أثناءها بصورة أثرت سلبا على تقلص معدلات الزيادة الطبيعية ووصولها إلى أدنى مستوياتها بل وأدت إلى التناقص السكاني كما سبق وأشرنا.
 - ٣- شهد الربع الثالث من القرن العشرين وحتى عام ١٩٨٥ انخفاضا مستمرا في معدلات الوفيات في الوقت الذي ظلت فيه معدلات المواليد على ارتفاعها، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية بصورة لم يسبق لها نظير في تاريخ الجزائر الديموجرافي.



- شكل رقم (٢) معدلات الزيادة الطبيعية لسكان الجزائر طوال القرن العشرين
- ٤- يعكس الشكل البياني رقم (٢) أن سكان الجزائر قد مروا بثلاث مراحل في دورتهم الديموجرافية أو ما يطلق عليها بمرحلة الانتقال السكاني والتي

تعكس تحول المجتمع ذو الخصوبة المرتفعة ومعدلات الوفيات الشاردة إلى مجتمعات تتحكم في معدلاتها الحيوية. فـسكان الجزائر قد مروا بالمرحلة الأولى "البدائية" والتي لا تزيد فيها معدلات الزيادة الطبيعية عن ٥ في الألف، بل وقد يتناقص عدد السكان أحيانا (انظر الشكل)، ومروا بمرحلة التزايد السكاني المبكر حيث ارتفعت معدلات المواليد إلى أكثر من ٤٠ في الألف في الوقت الذي انخفضت فيه معدلات الوفيات إلى أقل من ١٥ في الألف. وهذه الفترة بدأت من الخمسينيات حتى التسعينيات من القرن العشرين. أما العقد التاسع من القرن العشرين فيمكن القول بأن الجزائر تمر بالمرحلة الثالثة من مراحل نموها السكاني، وهي مرحلة التزايد المتأخر حيث هبطت معدلات المواليد إلى ٢٠ في الألف، وما زالت المعدلات مستمرة في انخفاضها في الوقت الذي انخفضت معدلات الوفيات إلى ٦ في الألف، وسوف تشهد السنوات القليلة القادمة ثبات معدلات الوفيات مع التناقص المستمر والواضح لمعدلات المواليد.

وعلى ضوء معدلات النمو السكاني الحالي (٢,٤%) فإنه يمكن القول بأن سكان الجزائر سوف يتضاعف عددهم بعد ٢٩ عاما فقط. أي أنه لن يأتي عام ٢٠٣٠ إلا ويكون سكان الجزائر قد بلغ عددهم ٦٢ مليون نسمة، وهذه زيادة كبيرة مما لا شك في ذلك ويعكس مدى الحاجة إلى ضبط معدلات الزيادة الطبيعية بصورة أسرع حتى نكبت جماح هذا التزايد وخاصة في ظل ظروف عدم الاستقرار التي تشهدها البلاد حاليًا.

وتشير الأتلة إلى مدة استجابة السكان لتكثيف معدلات نموهم المرتفعة، فقد انخفض معدل الخصوبة الكلي إلى ٤,١ ابناً للمرأة الواحدة في عمر الإنجاب عام ٢٠٠٠ بعد أن كان ٥,٨ طفلاً في عام ١٩٨٠، ويرجع هذا الانخفاض في معدل الخصوبة الكلي إلى تأخر سن الزواج بسبب انتشار التعليم، وزيادة إقبال الإناث عليه.

وقد شجعت الجزائر سياسة المبادعة بين الولادات منذ بداية الثمانينيات، ونتج عن ذلك انخفاضاً ملحوظاً في مستويات الخصوبة، وقد حددت الحكومة السن عند الزواج بـ ١٨ سنة للذكور، ١٦ سنة للإناث، وتشير الأدلة الديموجرافية أن متوسط السن عند الزواج الأول قد ارتفع في الجزائر من ٢٣,٣ سنة للذكور، ١٨,٣ سنة للإناث في عام ١٩٦٦ إلى ٣١,٢ سنة للذكور، ٢٧,٦ سنة للإناث في عام ١٩٩٨، ويرجع ذلك إلى انتشار التعليم وزيادة نسبة التحاق الإناث به بالإضافة إلى انتشار البطالة وقلة فرص العمل التي أدت إلى تأخر من الزواج بين الجنسين.

الهجرة الخارجية :

الجزائر من أتم دول الإرسال السكاني العربية، وتلعب الهجرة بها دوراً هاماً في تخفيف الضغط السكاني على الموارد المحدودة بها، وقد شهدت تيارات الهجرة الجزائرية إلى الخارج عدة تغيرات :

أولها: أن الهجرة الجزائرية كانت من النوع الإجباري وخاصة أثناء الحرب العالمية الأولى. فلقد خلقت التعبئة العامة للحرب احتياجاً ملخاً للأيدي العاملة في فرنسا استوجب من الإدارة الاستعمارية الفرنسية تنظيم هجرة مكثفة من دول المغرب العربي شملت ١٩٢ ألف عامل غالبيتهم من الجزائر.

وبدأت الهجرة الاختيارية من أجل العمل من الجزائر في اتجاه أوروبا عامة وفرنسا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وفي فترة ترميم مخلفات الحرب وإعادة بناء الاتصالات الأوروبية، وتكاثرت الهجرة في العقد السادس من القرن العشرين حين استوعبت الأنشطة الاقتصادية الأوروبية قوة العمل الوطنية ومن ثم تركت للوافدين الأنشطة التي لا تتطلب تكنولوجيا متقدمة مثل البناء والأشغال العامة والصناعات وبقى الأعمال العضوية.

وقد تضاعف عدد المهاجرين من الجزائر إلى فرنسا خلال الفترة من ١٩٥٤-٤٦ إلى أكثر من خمس مرات، ولكن تباطأ نموه أثناء حرب التحرير

الجزائرية، ولم يؤد الاستقلال إلى تقليص الهجرة بل شهدت تطورا هائلا، وقد بلغ عدد المهاجرين من الجزائر في عام ١٩٦٣ حوالي ٥٠,٥ ألف نازح، أما في عام ١٩٦٤ فقد انخفض العدد قليلا حيث بلغ ٤٤ ألف مهاجر.

جدول رقم (٣) جملة المهاجرين من الجزائر إلى فرنسا ١٩٧٥-٤٦

| العام | ذكور | إناث | جملة | نسبة النشطين اقتصاديا |
|-------|--------|---------|---------|-----------------------|
| ١٩٤٦ | ٢١٦.٥ | ٥.٦ | ٢٢١١٤ | ٩٠,٦ |
| ١٩٥٤ | ١٩٨.٢ | ١٣٦٥٥ | ٢١١٦٧٥ | ٨١,٠ |
| ١٩٦٢ | ٢٩٢٧٧٧ | ٥٧٧.٧ | ٢٥٠.٤٨٤ | ٦٣,٨ |
| ١٩٦٨ | ٢٤٧٤.٤ | ١٢٦٤.٨ | ٤٧٣٨١٢ | ٥٤,١ |
| ١٩٧٥ | ٤٨٣.٩٠ | ٢٢٧٦.٠٠ | ٧١.٦٩٠ | ٤٦,٦ |

المصدر :

Singer-Kerrel, "Les Actifs Maghrebins Dans les Recensements Francais" Annuaire, 1981, p. 84.

١٢

وجدير بالذكر أن الجزائر قد ورثت عن الإدارة الاستعمارية الفرنسية وضعا اقتصاديا مترديا وخاصة بعد خروج المهارات الفرنسية من الجزائر في عام ١٩٦٢، كما واجهت الزراعة مشكلات كبيرة في التسويق الخارجي الذي كان موجها لفرنسا، هذه الظروف الصعبة دفعت بالآلاف الجزائريين إلى البحث عن فرصة عمل خارجية، وقد شجعت الحكومة الهجرة لتخفف من حدة البطالة ولتكون موردا للعملة الأجنبية لتمويل الاستثمارات وهذا ما تؤكد بيانات تحويلات العمال الجزائريين بفرنسا في الفترة من ١٩٦٨ - ١٩٧٦ والذي يرد في بيانات الجدول التالي :

جدول (٤) تحويلات العمال الجزائريين بلانسا بالمليون فرنك فرنسي

| | | | | | | | | |
|------|------|------|------|------|------|------|------|------|
| ١٩٧٦ | ١٩٧٥ | ١٩٧٤ | ١٩٧٣ | ١٩٧٢ | ١٩٧١ | ١٩٧٠ | ١٩٦٩ | ١٩٦٨ |
| ١٨١٨ | ١٦٧٢ | ١٤٩١ | ١١٥٨ | ١٢٢٧ | ١٠٨٧ | ١٠٢٢ | ١٠٩٩ | ٩٠٣ |

L'argent des Immigrés, PUF, Paris, 1981, p. 138.

وقد لعبت تحويلات المهاجرين دورًا هامًا في اقتصاديات الجزائر حيث كانت تأتي حينئذ في المرتبة الثانية بعد صادرات البترول.

وقد بادرت الحكومات الأوربية بتوقيف الهجرة الوافدة إليها ابتداء من عام ١٩٧٣، وجاءت قراراتها غير متوائمة مع مصالح الجزائر فكانت تواجه أزمة اقتصادية كبيرة، وقد قامت الحكومة الجزائرية أيضا بمنع الهجرة إلى فرنسا ابتداء من ١٩ ديسمبر ١٩٧٣ أثر عمليات الاغتيال المتتالية التي استهدفت الجاليات الجزائرية والمغربية وخاصة في فرنسا، وقد ولكب ذلك تشجيع الحكومة الجزائرية مواطنيها في فرنسا على العودة إلى وطنهم وإن كانت الاستجابة متواضعة نظرًا للصعوبات الكبيرة التي واجهها العائدون سواء في إيجاد عمل مناسب أو مسكن أو حتى في الاندماج في المجتمع الجزائري أو المشاكل الخاصة بأبنائهم وخاصة مشكلة اللغة، ومن الظواهر الهامة في توزيع سكان الحضر في الجزائر كمائر الدول العربية الأخرى- تركز السكان في مدينتين كبيرتين حيث يقطن كل من الجزائر العاصمة وهران ما يقرب من ثلث سكان الدولة ككل، وهذا يوضح مدى الهيمنة الحضرية *Urban Primacy* وسيطرة هاتين المدينتين على ظهيريها البشري، ومن ثم تنمو هذه المراكز الحضرية بمعدلات نمو سنوي مرتفع يزيد عن ٥%.

ثانيها: اشتد تيار الهجرة إلى دول المشرق العربي البترولية وخاصة في العقدين السابع والثامن من القرن العشرين، فقد قدر المهاجرين الجزائريين إلى دول الخليج العربي وإلى ليبيا بحوالي ٦٥٠ ألف مهاجر في عام ١٩٨٣،

هذا العدد أخذ في التناقص مع تحسن ظروف المعيشة والتطور الاقتصادي الذي شهدته الجزائر مع بداية التسعينيات، وبدل على ذلك التحسن الذي طرأ على متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي، فقد زاد من ١٢٦٠ دولار في عام ١٩٨١ إلى ١٥٥٠ دولار في عام ٢٠٠٠.

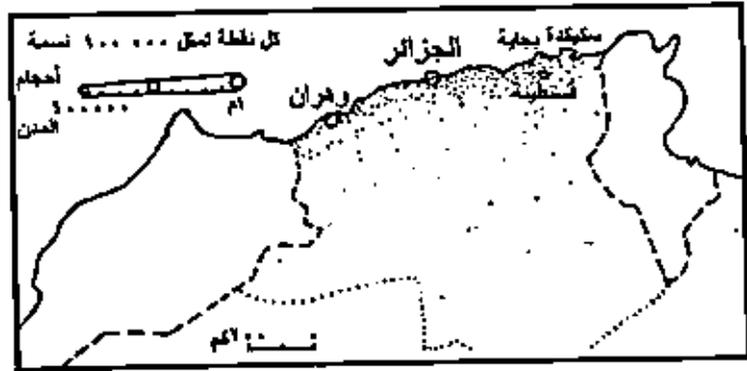
توزيع السكان وكثافتهم

بالنظر إلى خريطة توزيع السكان في الجزائر شكل رقم (٣) يتضح مدى التركيز الكبير في نمط توزيع السكان البالغ عندهم ٣١,٥ مليون نسمة فوق مساحة محدودة لا تتعد ٢,٧ % من جملة مساحة الدولة البالغة ٢,٣٨٢ مليون كم^٢ فمساحة الأرض الزراعية التي لا تزيد عن ١٠٠ ألف كم^٢ وتتحصر في سهل ساحلي ضيق بين سلسلة جبال أطلس وساحل البحر المتوسط، وفوق هذا السهل الممتد من الشمال إلى الجنوب بعرض لا يزيد عن ٦٥ كيلو مترًا إلا نادرًا تراحت مراكز العمران وتركز السكان في العديد من المحلات العمرانية الحضرية بصفة خاصة مثل مدن الجزائر العاصمة وهران، وقسنطينة، وعقابة، وموستاجانيم، وتلمسان، وسیدی بلعباس، وسطيف، وبليدة.

١٤

وقد تزايدت نسبة سكان الحضر في الجزائر بصورة سريعة، حيث تضاعفت في النصف الثاني من القرن العشرين، فيعد أن كانت نسبتهم حوالي ٢٥% من جملة السكان، ارتفعت النسبة لتصل إلى ٥٠% من جملة السكان وفقًا لتقديرات الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠.

وتوزيع السكان في الجزائر مرتبط ارتباطًا جيدًا بتوزيع الأمطار أو بعبارة أخرى بتوزيع المياه، فأعلى كثافة للسكان توجد حيثما تتجح الزراعة الجافة أو زراعة الرعي، ومن ثم فالكثافة مرتفعة في إقليم التل وترتفع إلى أكثر من ٦٠ نسمة / كم^٢. وأكثر أقاليم الجزائر اكتظاظًا بالسكان هو إقليم السهل الساحلي الذي تتركز به مراكز العمران الحضرية السابق ذكرها.



شكل (٣) توزيع السكان في الجزائر علم ٢٠٠٠

وتقل الكثافة كلما اتجهنا جنوبا من خط الساحل، ويندر السكان إلى أقل من نسمة / كم^٢ في المناطق الصحراوية الجنوبية وإن كانت الواحات تمثل نقط تركيز الجماعات قليلة من لزراع المستقرين.

والجزائر من الدول ذات الكثافة السكانية المنخفضة بين بلدان الوطن العربي حيث لا تزيد كثافة العامة عن ١٣ نسمة لكل كيلو متر مربع، وهي من أدنى الكثافات السكانية على مستوى دول أفريقيا العربية حيث لا تقل عنها سوى موريتانيا والصومال وليبيا (أقل من ٥ نسمة / كم^٢) والسعودية والأردن في الجانب الأسوي (أقل من ١٠ نسمة / كم^٢)، وهذا يترجم لنا عدم التجانس بين حجم السكان والمساحة الكبيرة للدولة.

خصائص السكان

تهتم دراسة خصائص السكان أو ما يعنى بتركيب السكان بأمر عدة في مقدمتها خصائص العمر والتنوع، والخصائص الاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية. وتعد دراسة التركيب السكاني للجزائر على قدر كبير من الأهمية لأنها توضح بجلاء مدى تأثير العمليات الديموجرافية من مواليد ووفيات وهجرة على كيان المجتمع البشري، كما تجسد خصائص هذا المجتمع النوعية ذات للتأثير المباشر على كل عمليات الإنتاج والتقدم.

التركيب العمري :

يعد المجتمع الجزائري مجتمعًا فتيًا على ضوء دراسة تركيبه العمري، حيث أن ٤٠% من جملة سكانه يقل عمرهم عن ١٥ سنة، وهي نسبة كبيرة إذا ما قورنت ببلدان العالم النامي الأخرى أو على مستوى بلدان العالم ككل.

جدول رقم (٥) النسب المئوية لفئات العمر العريضة في الجزائر والعالم في

عام ٢٠٠٠

| الإقليم | أقل من ١٥ سنة | ١٥-٦٤ سنة | ٦٥ سنة فأكثر |
|---------------------|---------------|-----------|--------------|
| الجزائر | ٤٠ | ٥٦ | ٤ |
| بلدان العالم النامي | ٣٢ | ٦٣ | ٥ |
| جملة العالم | ٣١ | ٦٢ | ٧ |

المصدر :

World Population Data Sheet.

١٦

كما يتضح من بيانات الجدول رقم (٥) السابق، ونسبة صغار السن تتراوح ما بين الثلث إلى نصف جملة السكان في بلدان العالم الفقير، أما في بلدان العالم المتقدم فنسبتهم تبلغ حوالي خمس جملة السكان فقط. وهذا يعكس مدى ارتفاع معدلات المواليد في الجزائر وسائر بلدان العالم النامي وارتفاع نسبة صغار السن يعني تكليف خزائن الدولة ميزانية ضخمة من أجل الغذاء والملبس والرعاية الصحية والتعليم، ومن ثم فإن تزايد نسبهم يعني زيادة العبء على كاهل أرباب الأسر والدولة.

لما نسبة كبار السن فإنها منخفضة في الجزائر ولا تزيد عن ٤% فقط من جملة السكان وقد تصل النسبة إلى ١٧% في بعض بلدان العالم المتقدم، فنسبهم تتزايد مع تزايد وتحسن مستويات المعيشة والنخل.

وقد انعكس انخفاض كل من معدلات المواليد والوفيات في الجزائر في العتدين الأخيرين من القرن العشرين على نسب صغار السن حيث انخفضت

نسبتهم من ٤٧% في عام ١٩٨٠ إلى ٤٠% فقط في عام ٢٠٠٠، وعلى النقيض زادت نسبة كبار السن من ٣% إلى ٤% في نفس فترة المقارنة.

وعلى ضوء دراسة التركيب العمري لسكان الجزائر يمكن القول بأن نسبة الإعالة مرتفعة، فكل مائة من السكان في سن العمل (١٥-٦٤) يسهمون في إعالة ٧.٢ من الصغار، ٧ من الكبار وهذه النسب مرتفعة إذا ما قورنت بالمستوى العالمي والتي بلغت ٥٠ (للصغار).

أما نسبة إعالة كبار فهي أقل في الجزائر مقارنة بالمستوى العالمي والذي بلغ (١١)، هذه الأرقام النظرية الخاصة بالجزائر تبدو أقل من الواقع إذا ما قورنت بالإعالة الحقيقية والتي تحسب بعد استبعاد الفئات غير المنتجة من الإثاث الطلاب حيث تقدر نسبة الإعالة الحقيقية بأكثر من ثلاثة أمثال نسبة الإعالة النظرية السابقة.

١٧ والهرم السكاني للجزائر لا يختلف عن باقي الهرم السكان للدول العربية الأخرى باستثناء دول الخليج العربي وليبيا، حيث ينتمي إلى النوع الفتى ويظهر ذلك من خلال اتساع قاعدة الهرم السكاني حيث تمثل فئة صغار السن أقل من ٥ سنوات حوالي ١٦% من جملة السكان وهي نسبة كبيرة وتعكس ارتفاع مستويات الخصوبة وانخفاض معدلات وفيات الأطفال الرضع.

التركيب الاقتصادي :

ظلت الزراعة للحرفة الأساسية لسكان الجزائر حتى عام ١٩٧٠ فقد كانت حرفة تلتى السكان، ونظراً لجهود الحكومة في إيجاد فرص عمل غير زراعية وخاصة مع اكتشاف الغاز والنفط وتوجيه الاستثمار صوب الصناعة، انخفضت نسبة المشتغلين بالزراعة انخفاضاً حاداً حيث بلغت ٢٥% فقط في عام ١٩٨٠ ثم ١٨% فقط في عام ٢٠٠٠، وعلى الجانب المقابل تضاعفت نسبة المشتغلين بالصناعة والخدمات في فترة زمنية قصيرة، حيث ارتفعت نسبة المشتغلين بالصناعة من ١٢% إلى ٢٣% في نفس الفترة (١٩٦٠ - ٢٠٠٠)،

أما الخدمات فقد ارتفعت نسبة المشتغلين بها أيضاً من ٢١% إلى ٤٩% فيما بين عامى ١٩٦٠ - ٢٠٠٠. ومن الواضح أن أنشطة الخدمات قد تعززت فى العقود الأخيرة من القرن العشرين بالتطور فى الجزائر وفى كثير من الدول العربية ويرجع ذلك إلى أن معظم هذه الأقطار قد أخذت بخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية وساعدتها مواردها على تنفيذ هذه الخطط، وقد شمل ذلك التحسن فى الخدمات الأساسية للنقل والتجارة وأعمال البنوك واستجابة للتطور الاقتصادى والإنتاج والاستهلاك مع استمرار ارتفاع مستويات المعيشة.^١

الحالة التعليمية :

بعد التعليم أحد المتغيرات الهامة المؤثرة فى خصائص سكان الجزائر، وتغير نسبة التعليم تعد مؤشراً لمدى التقدم الذى تحققه الدولة، ويتصد بالتعليم هذا "مدى إلمام الشخص بالقراءة والكتابة" وتختلف الدول العربية فيما بينهما من حيث نسبة التعليم، هذا الاختلاف ليس ولید السنوات الأخيرة بل يمد جذوره إلى عهد الاستعمار الأوروبى والذى لم يوفر التعليم سوى لغئات محدودة من السكان وظلت الأمية هى السمة المميزة للسواد الأعظم من السكان وخاصة الإناث، وقد تغيرت الصورة حالياً وارتفعت معدلات التعليم فى الجزائر فى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، فقد كانت نسبة التعليم ٤٢% من جملة السكان فى تعداد ١٩٧٧، وارتفعت إلى ٥٢% فى عام ٢٠٠٠، وهذه النسبة متوسطة إذا ما قورنت بالبلدان المتقدمة التى تصل نسبة التعليم بها إلى حوالى ٩٩% مثل اليابان وكوريا.^٢

١٨

وتتباين معدلات التعليم بين ريف وحضر الجزائر، فأرقام التعليم فى الريف أقل بكثير من نظيرها فى المدينة، فقد بلغت نسبة الأمية بين سكان حضر الجزائر إلى ٣٦% بينما هى أعلى بكثير فى الريف حيث اقتربت النسبة من ٦٠% من جملة السكان وفقاً لبيانات تعداد السكان عام ١٩٩٧. وجدير بالذكر أن أحد أسباب ارتفاع معدلات الأمية فى الجزائر وكثير من الدول العربية يرجع

إلى ارتفاع معدلها بين الإناث بصورة واضحة، فما تزال ٥٧% من الإناث الجزائريات لميات.

الحالة الزوجية :

تعد دراسة الحالة للزوجية لسكان الجزائر من أهم الخصائص الديموجرافية التي تتدخل وترتبط بعناصر اجتماعية واقتصادية وشرعية وبيولوجية في المجتمع، والحالة للزوجية من أهم العوامل المؤثرة في ديماميكية السكان حيث تؤثر بشدة على مستويات الخصوبة وعلى باقي الخصائص الاقتصادية والاجتماعية. ومن دراسة نسبة سكان الجزائر حسب النوع والحالة للزوجية في تعدادي ٧٧، ١٩٨٧ يمكن أن نتضح عدة أمور منها أن نسبة المتزوجين قد انخفضت من ٦١,٥% في عام ١٩٧٧ إلى ٥٤,٨% في عام ١٩٨٧.

جدول رقم (٦) نسبة سكان الجزائر حسب الحالة للزوجية والنوع

| جملة | | إناث | | ذكور | | الحالة |
|------|------|------|------|------|------|---------|
| ١٩٨٧ | ١٩٧٧ | ١٩٨٧ | ١٩٧٧ | ١٩٨٧ | ١٩٧٧ | الزوجية |
| ٢٨,٤ | ٢٩,٣ | ٣١,٥ | ٢١,٨ | ٤٥,٢ | ٣٧,١ | أعزب |
| ٥٤,٨ | ٦١,٥ | ٥٦,٢ | ٦٢,٣ | ٥٣,٥ | ٦٠,٧ | متزوج |
| ٥,٤ | ٧,٥ | ٩,٨ | ١٣,٠ | ٠,٨ | ١,٤ | لرمل |
| ١,٤ | ١,٧ | ٢,٥ | ٠,٩ | ٠,٥ | ٠,٨ | مطلق |
| %١٠٠ | %١٠٠ | %١٠٠ | %١٠٠ | %١٠٠ | %١٠٠ | الجملة |

المصدر :

O.N.S. op. cit.,

وفي المقابل ارتفعت نسبة من لم يسبق لهم الزواج من ٢٩,٣% إلى ٢٨,٤% في نفس فترة المقارنة وتوضح الفروق ما بين الذكور والإناث. فقد

انخفضت نسبة الذكور المتزوجين من حوالي ٦١% إلى ٥٣% في المقابل
انخفضت النسبة للإناث من ٦٢ إلى ٥٦% (كما يوضحها بيانات الجدول) وقد
انعكس ذلك على ارتفاع متوسط السن عند الزواج لدى كل من للذكور والإناث
على حد سواء كما توضحها بيانات تعدادات السكان للجزائرية فيما يلي :

| التعداد | ذكور | إناث |
|---------|------|------|
| ١٩٦٦ | ٢٣,٣ | ١٨,٣ |
| ١٩٧٧ | ٢٥,٣ | ٢٠,٩ |
| ١٩٨٧ | ٢٧,٦ | ٢٣,٧ |
| ١٩٩٧ | ٣١,٣ | ٢٧,٦ |

ومن هذه المؤشرات نستنتج أن متوسط السن عند الزواج قد ارتفع لدى
الذكور بصورة أكبر حيث ارتفع إلى ٣١,٣ سنة في عام ١٩٩٧ في المقابل
ارتفع عند الإناث إلى ٢٧,٦ سنة وهذا ناتج عن إقبال الإناث على التعليم
ومشكلة البطالة التي يعاني منها الشباب الجزائري حاليًا حيث قدرت الأمم
المتحدة في تقريرها عن التنمية في العالم عام ١٩٩٩ معدلات البطالة بين
الذكور بحوالي ٢٦,٤% وبين الإناث بحوالي ٢٠% من جملة القوى العاملة،
والجزائر بذلك تأتي في المرتبة الثانية بعد متونيا كأعلى معدلات على مستوى
العالم.

٢٠

يلجأ:

يتم سكان دولة الجزائر بمجموعة من الخصائص يمكن وضعها في
الإطار الديموجرافي التالي وفقاً لبيانات الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠ :

| | |
|-----------------------|-----------------|
| عدد السكان | ٣١,٥ مليون نسمة |
| معدل المواليد | ٢٩ في الألف |
| معدل الوفيات | ٦ في الألف |
| معدل الزيادة الطبيعية | ٢٣ في الألف |

| | |
|----------------------|-----------------|
| معدل الخصوبة الكلية | ٣,٨ طفل |
| نسبة سكان الحضر | ٤٩% |
| توقع حياة للذكور | ٦٨ سنة |
| توقع حياة للإناث | ٧٠ سنة |
| توقع السكان عام ٢٠١٥ | ٤١,٩ مليون نسمة |
| توقع السكان عام ٢٠٣٠ | ٥١,٠ مليون نسمة |
| توقع السكان عام ٢٠٥٠ | ٥٧,٧ مليون نسمة |

الهوامي

- ١- لجرى أول تعداد للسكان في الجزائر عام ١٨٥٦.
- ٢- عبد الفتاح محمد وهيب، في جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢١٣.
- ٣- فايز محمد العيسوي، لسن جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ١٨٦.
- ٤- علي لبيب، العامل الاقتصادي في هجرة الأيدي العاملة، مجلة دراسات صالية، العدد ١٢، بغداد، ١٩٨١، ص ١٢.
- ٥- فايز محمد العيسوي، لسن جغرافية السكان، المرجع السابق، ص ٢٢٩.
- ٦- فتحي محمد أبو عيطة، مشكلات السكان في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص ٩٤.
- ٧- لمعرفة المزيد عن نسب التعليم في العالم عام ٢٠٠٠ انظر: فايز محمد العيسوي، المرجع السابق، ص ٢٨٠.

لقائمة للمراجع

- ١- حلمي عبد القادر علي: جغرافية الجزائر، دراسة طبيعية واقتصادية وبشرية، الطبعة الثانية، مطبعة الإنشاء، دمشق، (١٩٦٨).
- ٢- عبد القادر بجاوي: التطور الجغرافي في الجزائر بين مشكل الحاضر وتطلعات المستقبل، مجلة الجيش، مايو، (١٩٧٢).
- ٣- عبد الرحيم عمران: سكان العالم العربي، صندوق الأمم المتحدة للأشعة الاقتصادية، نيويورك، (١٩٨٨).
- ٤- رياض إبراهيم السعدى: حركة الهجرة الداخلية واتجاهاتها في الجزائر، مجلة الجمعية العربية العراقية، العراق، المجلد ١٨، (١٩٨٦).
- ٥- عبد الفتاح محمد وهيب: جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت، (١٩٧٢).
- ٦- علي لبيب: عمال المغرب العربي في أوروبا، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، (١٩٨٦).
- ٧- فايز محمد العيسوي: لسن جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (٢٠٠١).
- ٨- فتحي محمد أبو عيطة: مشكلات السكان في الوطن العربي و المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٩٨٧).

-
- 1- A. Bouisti & F. Pradel de lameze-La poplation d'Algerie apres le Recensement de 1966 in (Population) numero pecial, Mars, 1971, Paris, 1971, pp. 25-46.
 - 2- Essus Merribai- Nuptiality trend in Algeria Between 1948-1969, Cairo Demographic center 1975.
 - 3- Lamine Fares- Population Distribution and Redistribution in Algeria, 1954 - 1966, Cairo Demographic center, Doc/ 73/13.
 - 4- Mourice Benckatri & Autres : Geographie de L'Algerie, Institut National de pedaghogie, Alger 1968.
 - 5- M. Santos-Groissances et Urbanization en Algerie, revue Mediterrane, Octobre, Decembre, 1971, pp. 731 - 741.
 - 6- Sari Djilali-Problem Demographique Algerienne, Revue Maghib Machrik, No. 63, Paris, 1974, pp. 32-41.
 - 7- Gouverenement general de L'Algerie, Annuaire Statistique d'Algerie (A.S.A) 1954, 1960, 1987, 1997, 2000.
 - 8- Gouverenement general de L'Algerie, Recensement de la Population (R.P) 1936, 1948, 1954, 1960, 1987, 1997.
 - 9- Repiblique Algerienne Democratique et Populaire (R.A.D.P). Tableaux deconomic Algerienne 1970, 1990, 2000.